عدم فعل الحسنات ليس امرا موجودا حتى يقال ان الله خلقه ومن تدبر
القرآن تبين له ان عامة ما يذكر الله في خلق الكفر والمعاصي يجعله جزاء
لذالك في العمل كقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا الآية وقال تعالى فلما زاغوا ازاغ
الله قلوبهم وقال واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى وهذا وامثاله يذكر فيه اعما لا عاقبهم بها على فعل محظور
وترك مأمور ولا بد لهم من حركة وارادة فلما لم يتحركوا بالحسنات
حركوا بالسيئات عدلا من الله كما قيل نفسك ان لم تشغلها بالحق شغلتك
بالباطل وهذا الوجه اذا حقق يقطع مادة كلام طائفتين القدرية المجبرة
والمجبرة الذين يقولون خلقها والتعذيب عليها ظلم يقال
لهم انما اوقعهم فيها وطبع على قلوبهم عقوبة لهم على ظلمهم ولكن ظلموا
انفسهم يقال ظلمتك اذا نقصته حقه قال تعالى كلتا الجنتين اتت اكلها
ولم تظلم منه شيئا وكثير منهم يسلمون ان الله خلق من الاعمال ما يكون جزاء
على عمل متقدم ويقولون خلق طاعة المطيع لكن ما خلق شيئا من الذنوب
ابتداء بل جزاء فيقولون اول ما يفعل العبد ثم يحدثه الله وهذا كله
يوجب ان يكون الله خالق كل شيء لكن اولها عقوبة على عدم فعله
لما خلق له والعدم لا اضافة الى الله فما احدثه فاقوله عقوبة على هذا
العدم وسائرها قد يكون عقوبة على ما وجد وقد يكون عقوبة على استمرار
العدم فما دام لا يخلص لله لا يزال مشركا والشيطان مسلط عليه
ثم تخصيصه سبحانه لمن هداه بأن استعمله ابتداء فيما خلق له تخصيص
بفضله وهذا منه لا يوجب الظلم ولا يمنع العدل وهذا يقول تعالى وقد
الله يختص برحمته من يشاء وذلك الفضل هو العلم به كما خص بعض
الابدان بقوى لا توجد في غيرها وبسبب عدم القوة قد تحصل له مراض
وجود دية

وجود دية وغير ذالك من حكمته وتحقيق هذا يدفع شبهات
هذا الباب **وممّا ذكر فيه العقوبة** على عدم الايمان قوله
تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة هذا
من تمام قوله وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون فذكر ان
هذا التقليب يكون لمن لم يؤمن به اول مرة وهذا عدم الايمان
لكن يقال هذا بعد دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم لهم وقد كذبوا
وتركوا الايمان وهذه امور واجبة دية لكن الموجب هو عدم الايمان
وما ذكر شرط في التعذيب كارسال الرسول فانه قد يشتغل عن الايمان
بما جنسه مباح لا يستحق به العقوبة الا لانه شغله عن الايمان
ومن الناس من يجعل ضد الايمان هو تركه وهو امر وجودي لا
ضد له الا الكفر **الفرق السابع** ان السيئات التي هي المصائب
ليس لها سبب الا الذنب الذي من نفسه وما يصيبه من الشر لا نحصر
اسبابه لانه من فضل الله يحصل بعمله وبغير عمله وعلى من انعام
الله عليه وهو سبحانه لا يجزيه بقدر العمل بل يضاعفه فلا يتوكل
الا على الله ولا يرجع الا اليه فهو يستحق الشكر المطلق العام التام
وانما يستحق غيره من الشكر ما يكون جزاء على ما يشكره الله عليه
من الخير كشكر الوالدين فانه لا يشكر الله من لا يشكر الناس لكن
لا يبلغ من قول احد وافعاله ان يشكر بمعصية الله او يطاع
بمعصية فانه هو المنعم قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وقال
وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه وجزاؤه على الطاعة
والشكر اعلى المعصية والكفر لا يقدر احد على مثله فلهذا لم يجز ان
يطاع مخلوق في معصية الخالق وقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه
احسانا وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
الآية وفي الآية الاخرى وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم

مطلب مفيد من تدبر

مطلب مفيد يحتاج عليه الانسان